الأبطال الحقيقيون وليس الافتراضيين

د. بسام أبو عبد الله

لا أستغرب كثيراً في هذه الأيام الحملة التي تُشن عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تهدأ قليلاً، ثم تعود مرة أخرى بمواضيع شتى لجذب الانتباه نحو قضية مركزية أساسية يعمل عليها خصومنا وأعداؤنا، وهي تفكيك الحاضن الاجتماعي للدولة السورية بشكل تدريجي حتى مواعيد الاستحقاقات المهمة عامي ٢٠٢٠-٢٠٢١، وهذا الأمر لا يخفيه الأعداء والخصوم، وتكتب عنه مراكز أبحاثهم ودراساتهم التي تصدر بين الفترة والأخرى، ونقرؤها بين السطور في تصريحات المسؤولين الغربيين، وحتى الإسرائيليين أن العمل لابد أن يتم على ذلك خلال السنتين القادمتين، ولذلك فإن الأمور ليست بريئة كما يبدو لكثيرين ممن ينجرون خلف بهرجة الإعلام الخليجي، أو تسويق بعض القصص التي لها أهداف وغايات، على مبدأ «كلمة حق يراد بها باطل».

قصة الطبيب السوري الذي جرى الحديث عن تكريمه في فرنسا، وبغض النظر عن ظروف سفره، وتخصصه الدقيق، وبراعته في الجراحة، ليس هو البطل الحقيقي بالنسبة لي، بل أرى أن علينا أن نوجه البوصلة نحو أبطالنا الحقيقيين الذين هم موجودون بيننا، وصمدوا وتحملوا كل المصاعب وقساوة الحرب الإجرامية على بلدنا وشعبنا، وهنا أود أن أسأل كل سوري بصراحة ووضوح شديدين، ماذا عن مئات الأطباء العسكريين المختصين الذين كانوا يصلون الليل بالنهار من أجل خدمة جيش بلدهم وشعبهم في النهاية، وتنهمر عليهم القذائف داخل المشافي العسكرية ويهددون بحياتهم، وحياة عائلاتهم؟ أليس هؤلاء هم أبطالاً حقيقيين وليسوا افتراضيين، بالله عليكم، ماذا عن مئات الكوادر الطبية من أطباء وممرضين وفنيين وعمال خدمات وسائقي سيارات إسعاف في المشافي الجامعية ومشافي وزارة الصحة السورية، الذين كانوا يعملون بجد وبصمت وبإخلاص لإنقاذ حياة آلاف السوريين سواء ممن تعرض لإجرام الإرهاب، أم لتقديم الخدمات الصحية المجانية التي لم تتوقف طوال هذه الحرب الإجرامية الفاشية علينا جميعا؟ أليس هؤلاء أبطالاً حقيقيين؟

ماذا عن عمال الكهرباء الذين استشهد منهم العشرات كي يبقى هذا القطاع يعمل، ويقدم الخدمة للمواطنين؟ هل يعرف أي منا حجم معاناة هؤلاء مثلاً؟ ومع ذلك ظلوا في أماكن عملهم، وعملوا في ظروف الخطر والإرهاب، ودفعوا حياتهم ثمناً من أجل الآخرين، والأمر نفسه بالنسبة لعمال ومهندسي قطاع النفط والغاز، الذين فيهم أيضاً عقول كانت تعمل، وأناس يضحون، أليسوا أبطالاً أيضاً ونحن لا نعرف كثيرين منهم؟

ماذا عن أساتذة المدارس والجامعات الذين لم يتوقفوا عن أداء واجباتهم في ظروف الإرهاب والقتل والإجرام والتهديد؟ ثم لأذكركم أن هناك مديرتي مدرسة في إدلب الحبيبة رفضتا تدريس منهاج تنظيم جبهة النصرة الإرهابي، فتم قطع رقبتيهما، وتعليقهما على أعمدة هناك، ولا أحد منا يذكرهما، فهاتان السيدتان هما النموذج البطولي الحقيقي الذي يجب أن يُخلد في ذاكرة الشعب والوطن.

ثم ماذا عن الموظفين في قطاعات الدولة المختلفة، وماذا عن عناصر الشرطة والأمن؟ وماذا عن عمال النظافة، وعن الفلاحين الذين كانوا يزرعون ويعملون من أجل أن نأكل؟ وماذا عن التجار والصناعيين؟ وماذا عن الإعلاميين والفنانين ورجال الدين الذين ضحوا واستشهد منهم زملاء أعزاء ومشايخ أجلاء؟

الأهم: ماذا عن هذا الجيش العظيم الذي قدم آلاف الشهداء من كبار ضباطه وصف ضباطه وجنوده، ومازال يقدم؟ وماذا عن الجرحى، ومصابي الحرب الكبار؟

أليس هؤلاء هم الأبطال الحقيقيين الذين يجب أن نكتب عنهم في كل يوم، ونبرز قصصهم في كل مكان ونقيم لهم التماثيل، والصروح التي تذكر ببطولاتهم لكي تتعلم منهم الأجيال القادمة معنى الوطن والوطنية والانتماء والإخلاص والوفاء؟

أكتب عن كل هؤلاء لأنهم هم الأبطال الحقيقيون وليس الافتراضيين، لأن تكاتف جهود وتضحيات كل هؤلاء الكل، وعلى رأسهم بالطبع الجيش البطل والقوات الرديفة، هو ما أوصلنا إلى هنا بعد كل هذا العناء والتعب والتضحيات الهائلة، والصبر الذي أبداه ويبديه السوريون على ما واجهوه ويواجهونه.

الحقيقة أن تركيزي على هذا الأمر مهم للغاية في هذه الفترة لأننا نجلد ذاتنا كثيراً، ويحاول البعض عن حسن نية أو عن سوء نية شيطنة كل شيء لدينا، وكأننا عابرون أو طارئون، فتتحول كل الصور السابقة التي تحدثت عنها، وهي صور حقيقية واقعية موجودة بيننا وتمثل أناساً من لحم ودم حولنا، وفي جوارنا وفي أسرتنا السورية الكبيرة، إلى صور منسية، لتحل محلها صوراً تُحضر لنا بديلاً منها.

هنا لابد من الإشارة إلى قضية مهمة وهو أن معالجة هجرة الكفاءات والعقول، مسألة أخرى لابد من التعاطي معها بجدية في المستقبل، ولكن في الوقت نفسه هناك كفاءات وعقول عاشت في البلد وقدمت الكثير وما تزال، وهذه من يجب تكريمها، أما تكريم الرئيس الفرنسي فلا يشرف أي سوري ولو كان مبدعاً، لأن ماكرون هذا وقبله العديد من قادة فرنسا، كانوا مشاركين في الحرب الإجرامية الكبرى على سورية وشعبها وكوادرها وثقافتها، وبقاء أي سوري من عدمه خيار له، هو يأخذه حيث يقتنع وحيث مصالحه وحيث يريد، ولكنه بالنسبة لي هؤلاء ليسوا أبطالاً حقيقيين مع كامل الاحترام لهم ولغيرهم، لأن أبسط فلاح زرع وحصد، وعامل جد وتعب، وجندي ضحى واستشهد، وجريح قدم أغلى ما لديه، هو بطلي الحقيقي الذي يجب أن أكتب عنه، وأخلده في ذاكرة الشباب والأجيال.

إن تناولي لهذا الموضوع في هذه الفترة أكثر من ضروري للاحظتي، كما كثيرين، أن هناك مشاعر متضاربة لدى السوريين تجاه أي مسألة تطرح فنخلط بين الوطن والانتماء والجذور والتضحية والمشاعر، وبين الحكومة ومؤسساتها والخدمات.

الوطن أيها السوريون ليس فندقاً يقدم خدمات كما أشار الرئيس بشار الأسد ذات يوم، وإنما هو تضحية وعطاء وانتماء ووفاء على كل «عجر وبجر» ما لدينا ومشاكلنا التي تضغط علينا بشكل يومي، والتي سببها ماكرون ورفاقه، وممولي «إم بي سي» الذين أنفقوا المليارات من الدولارات على تدمير هذا الانتماء وهذه الجذور، ومحاولة استئصالها.

نقول لهم بوضوح شديد: هؤلاء هم أبطالنا الحقيقيون موجودون بيننا، من لحمنا ودمنا، من جامعاتنا، من معاملنا، ومزارعنا، ومساجدنا، وكنائسنا، هؤلاء هم من واجهوكم، وسيبقون يواجهون حتى انتصارنا الناجز. ولا يعتقد أحد أن أي سوري بطل، وهم بالملايين سيفرطون في الربع ساعة الأخيرة بما راكموه من ثبات وشجاعة وتضحيات هائلة، من خلال هجمات فيسبوكية أو أبطال وهميين، فهذا وطننا وصامدون فيه وسننتصر، وواهم من يعتقد غير ذلك.

خلال الندوة التي أقامتها قيادة حزب البعث في دار الأوبرا مؤخراً قال أحد المشاركين الأوروبيين: أنتم لستم بحاجتنا، نحن بحاجتكم كي نتعلم منكم كيف صمدتم وانتصرتم.

انتبهوا يا أبناء وطني، ولا تجلدوا ذاتكم كثيراً على كثرة مشاكلنا، فكل واحد صمد في هذا الوطن الأبي هو بطل حقيقي وليس فيسبوكياً.

انتفاضة في الباب ضد ممارسات الاحتلال التركي

الجيش يدمر تجمعات ومواقع للإرهابيين في ريفي حماة وإدلب

| حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق – الوطن - وكالات

دمر الجيش العربي السوري أمس تجمعات ومواقع للإرهابيين وقضى على العشرات منهم، وذلك في تصديه لخروقاتهم لـ«اتفاق إدلب» ورده عليها، وسط أنباء عن خروج تظاهرات في مدينة الباب ضد ممارسات قوات الاحتلال التركي.

وواصلت التنظيمات الإرهابية المنتشرة في قطاعي ريفي حماة وإدلب من المنطقة «المنزوعة السلاح» التي حددها «اتفاق إدلب»، خروقاتها للاتفاق، بإطلاقها العديد من صواريخ الغراد على بلدة جورين بسهل الغاب الغربي، أسفرت عن إصابة خمسة مواطنين بشظاياها إصابات متفاوتة الشدة والخطورة أسعفوا على إثرها لمشفى السقيلبية الوطني لتلقي العلاج اللازم، وعن تضرر العديد من منازل الأهالي تضرراً كبيراً.

كما أطلق الإرهابيون عدة قذائف متفجرة على نقاط الجيش في تل بزام ومحيطها، فأخطأتها ولم يصب أحد من عناصرها بأذى، الأمر الذي دفع الجيش للرد بالمدفعية الثقيلة على نقاط تمركز الإرهابيين ومصادر الإطلاق في مورك والمزارع الجنوبية الغربية منها ووادي حوير.

كما أحبط الجيش محاولات تسلل مجموعات إرهابية من محاور الزكاة والأربعين واللطامنة نحو نقاط له بريف حماة الشمال، واستهدفها بنيرانه، ما أدى إلى مقتل وإصابة العديد من الإرهابيين وفرار الناجين.

ترافق ذلك مع إحباط وحدات من الجيش محاولات تسلل مجموعات إرهابية من محور الحويز وأطراف الشريعة نحو نقاطه بريف حماة الغربي وقتل العديد من أفرادها وأرغم الناجين على الفرار.

وبيَّنَ مصدر إعلامي لـ«الوطن»، أن وحدات من الجيش العاملة بريف إدلب، تصدت لمجموعات إرهابية حاولت التسلل من محور الخوين نحو نقاطه للاعتداء عليها، وقتلت العديد من أفرادها وجرحت آخرين.

وأوضح المصدر، أن الجيش رد على هذه الخروقات ودمر بضربات صاروخية تجمعات ومواقع لمسلحي تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي في الجماسة والأراضي الزراعية مابين اللطامنة وكفرزيتا وفي مورك بريف حماة الشمالي، وأوكاراً لهم في الشريعة والحويز وجسر بيت الراس وكعب الفرس وقلعة المضيق وزيزون ومحيط قسطون بريف حماة الغربي، ما أدى إلى مقتل وإصابة العديد من الإرهابيين وجرح آخرين.

كما دك الجيش بمدفعيته الثقيلة مواقع لميليشيا «جيش العزة» في اللطامنة بريف حماة الشمالي، ما أدى إلى مقتل وإصابة العديد من الإرهابيين وجرح آخرين وتدمير عتادهم الحربي، في حين استهدفت وحدات منه مجموعة إرهابية كانت تقوم بتحصين وحفر خندق بالقرب من معمل الأعلاف جنوب سكيك بريف إدلب وأوقعت أفرادها بين قتيل وجريح، على حين دكت وحدات أخرى من الجيش تحركات لمجموعات إرهابية على أطراف خان شيخون بريف إدلب الجنوبي الشرقي، أسفرت عن مقتل وإصابة العديد من الإرهابيين أيضاً.

في غضون ذلك، أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض بأن رتلاً جديداً لقوات الاحتلال التركي مؤلفاً من ١١ آلية، دخل الأراضي السورية متجهاً نحو نقاط مراقبتها في ريف حماة ومحيطها، بهدف تعزيز تلك القوات وتزويدها بالمعدات والمؤن.

من جهة ثانية، انفجرت دراجة نارية مفخخة في شارع الفيلات بمدينة عفرين بريف حلب التي تحتلها القوات التركية والميليشيات التابعة لها، دون ورود معلومات عن خسائر بشرية، وفق ما ذكر «المرصد»، في حين تظاهر المئات من أهالي مدينة الباب ضد سياسات وممارسات قوات الاحتلال التركي والمجلس المشكل من قبلها، في وقت تظاهر سائقو الشاحنات في المدنية تنديداً بعمل شاحنات تركية في الباب بدلاً من شاحناتهم، بحسب تأكيد وكالة «هاوار» الكردية.

شكوك دمشق وحلفائها باتت حقيقة.. وخارجيته تسعى لشرعنة الاحتلال بتحويله إلى «متعدد الجنسيات»!

ترامب يؤكد تراجعه رسمياً: أوافق مئة بالمئة على الاحتفاظ بقوات في سورية

| الوطن - وكالات

تحققت شكوك دمشق وحلفائها بقرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب أواخر العام الجاري بالانسحاب الكامل والعاجل من سورية، مع إعلان ترامب رسمياً أمس تراجعه وموافقته على إبقاء قوات له في شرق البلاد، وسط محاولة من وزارة خارجيته لشرعنة الاحتلال بتحويله إلى «قوات متعددة الجنسيات»!

وبعد قرار ترامب في ١٩ كانون الأول بانسحاب كامل وعاجل لقوات الاحتلال الأميركية من سورية، ذكر البيت الأبيض و«البنتاغون» ومسؤولون أميركيون أن واشنطن ستبقي قسماً من جنودها في سورية، على حين زعم ترامب حينها أن قراره بالإبقاء على عدد محدود من القوات لا يعني تغييراً فيما أعلنه بشأن سحب القوات الأميركية الموجودة في سورية.

وبعدها كتبت مجموعة من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب من الحزبين الديمقراطي والجمهوري في ٢٢ شباط الماضي إلى ترامب يشيدون بقراره الإبقاء على مجموعة صغيرة من القوات الأميركية في سورية.

وأمس رد الرئيس الأميركي على المشرعين بالموافق التامة على الإبقاء على القوات الأميركية في سورية، وكتب على خطاب المشرعين بخط يده، بحسب شبكة «إن بي سي نيوز»: «أتفق تماماً بنسبة مئة بالمئة».

وأظهرت النسخة من الخطاب وفق «إن بي سي نيوز» أن ترامب سلط الضوء على فقرة خاصة بأهداف الإبقاء على الوجود الأميركي في سورية.

وجاء في الفقرة: «نسعى لضمان ألا تضيع جميع المكاسب التي تحققت في سورية وألا يعود تنظيم داعش (الإرهابي) أبداً»، باعتبار أن أميركا تتذرع بوجود تنظيم داعش لتبرير احتلالها في سورية.

وزعمت الفقرة أيضاً «أن إيران لم تعد تتجرأ، وإننا نعزز مكاسبنا ونضمن أفضل نتيجة في جنيف للمصالح الأميركية» من الاستمرار في الاحتلال.

وفي شباط الماضي ذكر مسؤولون أميركيون، أن جنود الاحتلال الأميركي المقرر بقاؤهم في سورية، سيكونون مقسمين بين «المنطقة الآمنة» التي يحلم والاحتلال التركي بإقامتها في شمال شرقي سورية، وبين القاعدة الأميركية في التنف قرب الحدود مع العراق والأردن. وبعد إعلان ترامب قراره في ١٩ كانون الأول، صدرت من دمشق وموسكو وطهران العديد من التصريحات، شككت فيها تلك الدول بجدية ترامب وقدرته على تنفيذ انسحاب كامل من سورية.

وانتقد الأوروبيون على مدى الأسابيع الماضية قرار ترامب، ورفضوا طلباً أميركياً بإبقاء قواتهم في سورية لسد الفراغ الذي سيتركه الانسحاب الأميركي.

وفي ٢١ شباط الماضي نقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن أحد المسؤولين في الإدارة الأميركية، أن «الحلفاء (الأوروبيين والمنخرطين في «التحالف الدولي») أبلغوا واشنطن بالإجماع أنهم لن يبقوا إذا انسحبت القوات الأميركية».

وفي المقابل أعرب رئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال الأميركي، جوزف دانفورد، في ٢٧ شباط الماضي أيضاً عن ثقته بأن «حلفاء الولايات المتحدة سيتقدمون في سورية بعد أن أعلنت واشنطن شباط الماضي أنها ستترك المئات من القوات في سورية»

كما أن السكرتيرة الصحفية للبيت الأبيض، سارة ساندرز، أكدت في نهاية الشهر نفسه أن بعض الجنود الأميركيين سيبقون في سورية بعد انتهاء «قوات سورية الديمقراطية – قسد» من السيطرة على الباغوز، آخر معاقل التنظيم شرق الفرات، زاعمة أن من سيبقى هم «مجموعة صغيرة لحفظ السلام، قوامها نحو ٢٠٠ جندي في سورية لفترة من الزمن»، في حين أكدت تقارير إعلامية أن نحو ٤٠٠ جندي ميركي سيبقون في سورية نصفهم في «التنف».

واستمراراً للأنباء الشهر الماضي نقلت وكالة «أسوشيتد برس» في ٢٣ منه عن مسؤول بارز في الإدارة الأميركية أن قرار ترامب إبقاء بعض القوات في سورية هو خطوة رئيسية نحو تشكيل قوة مراقبة متعددة الجنسيات وأكبر حجماً في شمال شرق سورية.

ولفتت الوكالة إلى أن المسؤول يعمل مع حلفاء في حلف الناتو على تشكيل قوة يتراوح قوامها بين ٨٠٠ و١٥٠٠ جندي لنشرها في المنطقة.

وتأكيدها لهذه الأنباء أكد متحدث باسم الخارجية الأميركية روبرت بالادينو أول من أمس أن القوات الأميركية التي ستبقى في شمال شرق سورية ستكون جزءاً من «قوة متعددة الجنسيات»، وقال: «بينما تتم عملية الانتقال فإننا سنواصل العمل مع الحلفاء والشركاء من أجل تنظيف المناطق المحررة وتنفيذ عمليات محددة لمكافحة الإرهاب ودعم جهود إعادة الاستقرار».

ورفض بالادينو تحديد الدول التي ستشارك في هذه القوة متعددة الجنسيات.

رفع سعر بيعهم في أسواق «النخاسة» إلى ٢٠ ألف دولار

داعش يرتهن أكثر من ٣٠٠ امرأة وطفل أيزيديين في الباغوز

| وكالات

أكدت تقارير، أمس، أن تنظيم داعش الإرهابي يرتهن مئات النساء والشباب والأطفال الأيزيديين المختطفين لديه في جيبه الأخير بشرق الفرات، وأنه رفع أسعار بيع هؤلاء في أسواق «النخاسة» إلى أكثر من ٢٠ ألف دولار أميركي.

ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية عن ناشط أيزيدي عراقي بارز، يدعى علي الخانصوري قوله: إن أكثر من ٣٠٠ شخص إيزيدي بينهم أغلبية من النساء، والأطفال، والشباب، يحتجزهم التنظيم، في مواقع القتال في بلدة الباغوز بريف دير الزور بمحاذاة العراق.

وبين الخانصوري، أنه يعمل على تحرير المختطفين والمختطفات، ولديه اتصالات معهم ويمتلك صورهم، من داخل الباغوز، لافتاً إلى أن أعمار الأطفال الأيزيديين المختطفين لدى داعش والمتواجدين في الباغوز، تتراوح ما بين الثامنة، وتصل إلى ١٦ سنة.

وأشار الخانصوري إلى أن العدد المذكور، حصل عليه من مصادر مؤكدة في الباغوز، وذكر أن تنظيم داعش قام بإخراج عائلات مسلحيه إلى مخيمات النزوح، وأبقى على المختطفات الأيزيديات والأطفال لاستخدامهم كدروع بشرية في صد ضربات القصف والعمليات العسكرية، ونقل عن أحد مصادره: «إن قرار داعش بإبقاء الأيزيديين هو ليموتوا مع الدواعش».

وتزعم ميليشيا «قوات سورية الديمقراطية– قسد» و«التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن، أنهم يخوضون عملية عسكرية لطرد تنظيم داعش من آخر معاقله في شرق الفرات، في حين تحدثت الأنباء عن عقد صفة بين الميليشيا و«التحالف» من جهة والتنظيم من جهة أخرى لخروج الأخير من المنطقة عبر طريق آمن.

وأكد الخانصوري أن أسعار بيع المختطفات الأيزيديات والأطفال من قبل داعش في أسواق «النخاسة» لا تقل عن ١٠ آلاف دولار أميركي.

وأضاف: «إن أسعار بيع المختطفات الأيزيديات العراقيات، وكذلك أطفال المكون الأيزيدي، ارتفعت إلى ٢٠ ألف دولار، ومنهم فتاة قمنا بتحريرها بمبلغ قدره ١٩ ألف دولار».

وكشف الخانصوري، أن عمليات الشراء تتم بوساطة سماسرة سوريين، يتفاوضون مع مسلحي داعش ويقومون بدفع الأموال مقابل حياة المختطفات، في إشارة إلى ميليشيا «قسد» التي تتواجد في المنطقة.

ولفت الخانصوري إلى أن الأغلى سعراً من بين المختطفين الأيزيديين، هن «الفتيات البكر، اللواتي لم يتعرضن للاستعباد الجنسي».

يذكر أنه في الثالث من آب عام ٢٠١٤، اجتاح تنظيم داعش الإرهابي، قضاء سنجار، والنواحي والقرى التابعة له ونفذ إبادة وجرائم شنيعة بحق المكون الأيزيدي، بقتله الآباء والأبناء والنساء، من كبار السن والشباب والأطفال بعمليات إعدام جماعية ما بين الذبح والرمي بالرصاص ودفنهم في مقابر جماعية لا زالت تكتشف حتى الآن، واقتاد النساء والفتيات سبايا وجاريات لمسلحيه الذين استخدموا شتى أنواع العنف والتعذيب في اغتصابهن.

شكر على تعزية

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)

صدق الله العظيم

آل عبد الله وندة ونور الدين والجهني وأقرباؤهم وأنسباؤهم في طرطوس وحمص ودمشق يتقدمون بجزيل الشكر والامتنان لكل من قدم واجب العزاء والمواساة بوفاة عميد أسرتهم

(الشيخ علي عبد الحميد عبد الله)

سواء بالحضور أو بالاتصال ويخصون بالشكر:

- السادة الأفاضل علماء الدين.
- السيد الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي.
- السيد رئيس مجلس الشعب وأعضاء المجلس.
- السيد رئيس مجلس الوزراء والسادة الوزراء.
- رفاق السلاح في قواتنا المسلحة (ضباط - صف ضباط - أفراد).

وعلى رأسهم السيد العماد نائب القائد العام - وزير الدفاع.

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه وألا يفجعكم بعزيز.

آل الفقيد